Oct 24, 2021, 7:10 PM

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تفرد بالوحدة والعزة والبقاء وعجزت عن إدراك كنه ذاته عقول العقلاء حتى صار العجز عن الإدراك إدراكا والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الرسل وخاتم الأنبياء وبعد

فمالا ريب فيه أن مثاقفة العالم الإسلامي مع المنجزات الفكرية والفلسفيه اليونانية القديمة و الأوروبية الحديثة برزت في طورين الأول وهو ماشكلة هو التعاطي مع التراث الفلسفي للإغريق حيث نفقت سوق المقاربة التوفيقية بين الفلسفة اليونانية وبين نصوص الشرع في اروقة الدرس الفلسفي اذ مثلت مصنفات الكندي والفارابي وابن سينا النموذج الأبرز لتلك المقاربة التوفيقية وبالرغم من ان هذه النزعة توفيقية مغياها إزالة الحاجز بين الفلسفة والدين إلا إنها قوبلت بالأهمال في الأوساط العلمية الإسلامية السنية عقيب عاصفة النقض التي ابداها حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ومقصده في كتابه الفذ الماتع تهافت الفلاسفة والتي أتت على محصول ذلك المقاربة ، وجعلته هشيماً تذروه الرياح.

على أنه وإن كسدت سوق المثاقفة مع الفلسفة اليونانية ، في المدارس النظامية السيرية ، الا أنها وجدت لها قنطرة تعبر عليها ، لإعادة ترويجهافي بلاد الإسلان ؛ حيث قبعت في قبو التصوف الوجودي ، الذي طرح نفسه على مدارك السالكين كنتيجة للمكاشفة الصحيحة او الغيبوبة العاذرة ، مع انه في

الواقع فلسفة ذات دعوة وادله عقلية ونقلية مبسوطة في كتبهم وكتب انصارهم . ومع تيقظ علماء الاسلام النحارير ، لتلك الفلسفة الوجودية المتسترة بخرقه الزهد ، انحصر مدها ، ولم يعد لها ملاذ الا بالتسربل بعبارات اهل الحقيقة السائرين الى رب العالمين .

والطور الثاني : وهو ما شكله التعاطي مع افرازات الغرب الفكرية والفلسفية الحديثة ؛ اذا على اثر ضعف الدولة العثمانية تكالب الغرب على بلاد المسلمين ، فأخذت تسقط في يده واحدة تلو الآخرى ، حتى بسط هيمنته وسيطرته على البلاد وآخذ بنشر ما تمخضة عنه عقول رجاله من فلسفات وافكار ، ريثما يتمكن من السيطرة على العقول ، كما تمكن من القبض على زمام الحقول .

وفي تلك الاثناء نبتت نبته غريبة ، رضعت اداب الغرب ، واقام ... فلسفاته فعاشت بين جلدتها بعقول الغرب ، وبجسوم من الشرق ، فعشقت اداب الغرب وفلسفاته ، وغدت بسرحها تائهه ، واضحت مذاهبه كلمات ترسم منها ألق فسفورياً على وجوهها ، واذا هي قد اصبحت بسحرها من سادة العلم والبحث ، حتى انتهى بها المطاف الى ان تضع في ارقى مكان في منازلها ما يلقيه الغرب على قارعة الطريق .

ولعل ما قاله ابن خلدون :"من كون المغلوب مولعاً ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر احواله وعوائله - يعد مبدأً صالحاً لتفسير مثل هذه الظاهرة .

واللافت للانتباه ، ان هذه النبته الغريبه تركض في محاولة الامساك بزمام المواصلة ، وفي محاولة اللحاق بالموجز الغربي ،

على مستوي الفلسفات والافكار ، جاعلة من هذا كله ميزان تزن به المعارف وما عاداه معطى تاريخي قابل للبحث والنقد وذلك باعتبار ان الاكثر حداثة يصبح معياراً لمعرفة التقدم من عدمه ، والصواب من نقيضة ، مع ان الزمن في حقيقته محايد لا يؤثر في صحه الافكار والفلسفات من عدمها ، اذ المرجع في ذلك كله الى النتائج العلمية التى يتحصل عليها بعد وضع الجميع على طاولة البحث والدرس.

وعلى ضوء ما تلقفته هذه النبته من فلسفات وافكار من افرازات المدارس الغربية ، اخذت تعالج علوم الانسان من اصول الدين واصول الفقه وعلوم القران وعلوم الحديث ، حوى امتدت الى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وطبقت عليها ما استنبطته من تلك الفلسفات والافكار ، من وضعيه ، وماركسية ، وحداثية ، وتغربية .

ولما كان الاتجاة المركسي يصدر عن منظومة الاراء الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، التي تطرح نفسها منظومة فكرية تشكل رؤية مادية للعالم ، فنزع الى اقصاء حقائق الدين : من وجود الإلاه ، والوحي والنبوة - انتقل من تجاوز النبوة والنبي ، إلى اعادة بناء الاطر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، لقيام دولة قريش المركزية في المدينة ، فتنقلب النبوة إلى ملك سياسى ، وتغدو السيرة النبوية - وفق هذا المنظور المركسي - سيرة زعيم سياسي استطاع ان يوحد العرب تحت حكومة واحدة.